الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى أن أكرمنا بدين الإسلام ونشكره جل وعلا إذ بعث فينا خيرَ الأنام ونشهد أنه الله بَيَّن فضل محمد في القرآن فقال وكلامه أصدق الكلام:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ .. وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

ونشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا رسول الله، قال فيما يرويه الدارمي عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ إِلَيْكُمْ لَيْسَ بِوَهِنٍ وَلَا كَسِلٍ لِيَخْتِنَ قُلُوبًا غُلْفًا وَيَفْتَحَ أَعْيُنًا عُمْيًا وَيُسْمِعَ آذَانًا صُمًّا وَيُقِيمَ أَلْسِنَةً عُوجًا حَتَّى يُقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

أما بعد، فإن ما يحاك ضد الإسلام هذه الأيام وما سيق فيها للنيل من نبينا محمد ﷺ لمن الأمور كما رأينا سابقا، التي تخدم هذا الدين بلا شك. ذلك أن أعداء الله كلما دبروا أمرا لتشويه أمره ﷻ إلا وانقلب عليهم فسار بفضل منه ومنة، نصرا وعزا وظهورا وامتيازا، قال تعالى:

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

فهجرته ﷺ مثلا يمكن اعتبارها هروبا وخروجا اضطراريا سعى إليه أعداء الله ولكنها في الواقع بدايةُ عهد جديد تغير له مجرى التاريخ

وسُخِّرَتْ فيه فوق ذلك خبرة مشرك لولا هو ما وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهو في هذا لا يدري أنه بعمله ذاك يهدِمُ دينه الذي كان عليه ويخدُم دينا سيبرز بعد حين وكأن الله رب العامين ينصر دينه بأعدائه من حيث لا يشعرون..

وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ .. وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

إلا أننا معشر المسلمين أمام تأخر النصر وتحت ضغط الجزع سرعان ما نستسلم للواقع المادي وننسى الصبر والاعتماد على مدبر الكون الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء تماما كما روى البخاري عَنْ خَبَّابٍ بن الأَرَتِّ حين قَالَ:

شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرْ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ

صدق رسول الله وبلغ رسالته ورحم الله عبدا قال الحمد لله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. عباد الله هناك سؤال عجيب أود طرحه أوَ ندري من هو هذا الرجل الذي نريد نصرته وهل فعلا قدرناه حق قدره؟ إنه محمد إمامُ المرسلين الذي نطلب منه أن يقبلنا في زمرة أتباعه. أتدرون لماذا؟ لنتركه هو يجيب عن هذا السؤال.. عن أبي سعيد الخذري ﷺ أنه ﷺ حكى في حديث طويل حقيقة لا غبار عليها وحالة لا مراء فيها وهو لها أهل وأحق بها حين قال:

أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ.. قَالَ فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أُهْبِطْتُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا وَلَكِنِ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلَّا مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا قَالَ فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا فَيُقَالُ مَنْ هَذَا فَيُقَالُ مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي وَيُرَحِّبُونَ بِي فَيَقُولُونَ مَرْحَبًا فَأَخِرُّ سَاجِدًا

فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيُقَالُ لِي اِرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا

هذا أيها الأحباب هو الرجل الذي أراد بعضهم أن ينال من شخصه ولكن هيْهات لقزم أن يحجب عَلَماً عملاقا.. فصلى الله عليك يا رسول الله عدد موج البحار وورق الأشجار وقطر الماء في الأنهار.. اللهم خذ بأيدينا إلى بر الأمان وثبتنا بالقول الثابت إذا حضر الملكان. اللهم إننا عبادك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أن تجعل محمدا أحب إلينا من أنفسنا وفرج بالصلاة عليه كروبنا وبذكر مناقبه غمومنا وباستحضار محامده همومنا اللهم اجعل الحياة لنا مسلكا لإتباع سنته والموت سببا في إدراك زمرته وأدخلنا اللهم الجنة بشفاعته.

اللهم انصر أمير المؤمنين سادسَ المحمدين بالسبع المثاني والقرآنِ العظيم. اللهم أيده في مبتغاه وتثبته في مسعاه ووفقه لما تحبه وترضاه.

اللهم انصر دين الإسلام وارفع راية الإيمان وصل اللهم على سيد ولد عدنان والحمد لله الكريم المنان.